

## الرسالة

(أفسس ٥: ٨-١٩)

يا إخوة اسلكوا كأولادٍ للنور\* فإن ثمر الروح هو في كل صلاح وبرٍ وحقٍ\* مختبرين ما هو مرضيٌّ لدى الرب\* ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالأحرى وبخوا عليها\* فإن الأفعال التي يفعلونها سرًا يقبح ذكرها أيضاً\* لكن كل ما يوبخ عليه يعلن بالنور\* فإن كل ما يعلن هو نورٌ\* ولذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضيء لك المسيح\* فانظروا إذا أن تسلكوا بحذرٍ لا كجهلاء بل كحكماء\* مفتدين الوقت فإن الأيام شريرة\* لذلك لا تكونوا أغبياء بل افهموا ما مشيئة الرب\* ولا تسكروا بالخمير التي فيها الدعارة بل امتلئوا بالروح\* مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير

## صفنيا النبي

تعيّد كنيسةنا المقدّسة في الثالث من شهر كانون الأوّل للنبي صفنيا. هو من الأنبياء الإثني عشر الصغار (يسمّون صغاراً لأن نبوءاتهم صغيرة الحجم مقارنة بالأنبياء الكبار مثل إشعيا).

يشكّل التعليم النبويّ قلب الكتاب المقدّس. الأنبياء هم من رجال الله الذين نقلوا تعليمه ووصاياهم إلى الشعب الحائد عن الطريق الذي رسمه له الربّ، والذي يقوم على العدل ومحبة القريب

والاهتمام بالغريب واليتيم والأرملة وعلى عدم اتباع آلهة أخرى: «ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكاً رجساً لدى الربّ، عمل يدي نحات، ويضعه في الخفاء... ملعون من حُرّف حُكم الغريب واليتيم والأرملة» (تث ٢٧: ١٥، ١٩): «لأنكم إن أصلحتم إصلاحاً طرقكم وأعمالكم، إن أجريتم عدلاً بين الإنسان وصاحبه، إن لم تظلموا الغريب واليتيم والأرملة ولم تسفكوا دمًا زكياً في الموضع ولم تسيروا وراء آلهة أخرى، فإنني أسكنكم في هذا

الموضع في الأرض التي أعطيت لآبائكم من الأزل وإلى الأبد» (إر ٧: ٥-٧).

يتميّز التعليم النبويّ بأنه إعلان عقاب بسبب ابتعاد الشعب عن الله ووصاياهم: «هكذا قال الربّ: من أجل ذنوب يهوذا الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه، لأنهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه وأصلتهم أكاذيبهم

التي سار آباؤهم وراءها، فأرسل ناراً على يهوذا فتأكل قصور أورشليم» (عا ٢: ٤-٥). لكنّه من جهة أخرى إعلان رجاء إذا عاد الشعب عن طريق ضلاله وسلك في طريق

الرب: «عزّوا، عزّوا شعبي يقول إلهكم. طيّبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل. إن إثمها قد عُفي عنه، إنّها قد قبلت من يد الربّ ضعفين عن كل خطاياها» (إش ٤٠: ١-٢). يختلف تعليم نبيّ عن الآخر فقط في الظرف أو الحالة التي يواجهها النبيّ، وفي النبوة التي يستخدمها لمواجهة هذه الحالة؛ فخطيئة الإنسان هي نفسها منذ البدء حتّى الآن، لذلك يأتي التعليم النبويّ ليوقظنا من ضلالنا. أمّا في ما يتعلّق بنبوءة صفنيا، فإنّها تُعتبر من أقدس النبوءات على

العدد ٤٩ / ٢٠١٧

الأحد ٣ كانون الأوّل

تذكار النبي صفنيا

اللحن الأوّل

إنجيل السحر الرابع

وتسايح وأغاني روحية  
مرنمين ومرتلين في  
قلوبكم للرب.

## الإنجيل

(لوقا ١٨: ٣٥-٤٣)

في ذلك الزمان فيما  
يسوع بالقرب من أريحا  
كان أعمى جالساً على  
الطريق يستعطي\* فلما  
سمع الجمع مجتازاً سأل  
ما هذا فأخبر بأن يسوع  
الناصرتي عابراً\* فصرخ  
قائلاً يا يسوع ابن  
داود ارحمني\* فجزره  
المتقدمون ليستكفوا  
صراخاً يا ابن داود  
ارحمني\* فوقف يسوع  
وأمر أن يُقدّم إليه\* فلما  
قرب سأل ما تريد  
أن أصنع لك. فقال يا رب  
أن أبصر\* فقال له يسوع  
أبصر. إيمانك قد خلصك\*  
وفي الحال أبصر وتبعه  
وهو يمجّد الله. وجميع  
الشعب إذ رأوا سبحوا الله.

## تأمل

ما أسخى وما أبهى  
عطايا الرب، أيها  
الأحباء!

على السطوح لجند السماء، والساجدين  
الحالفين بالربّ والحالفين بملكوم،  
والمرتدين من وراء الربّ والذين لم  
يطلبوا الربّ ولا سألوا عنه... ويكون  
في يوم نبيحة الربّ أنني أعاقب  
الرؤساء وبنى الملك وجميع  
اللايسين لباساً غريباً. وفي ذلك  
اليوم أعاقب كلّ الذين يقفزون من  
فوق العتبة الذين يملؤون بيت  
سيدهم ظلماً وغشاً» (١: ٤-٩).

لذلك فإن يوم الربّ، حين يأتي  
الله ليفتقد شعبه، لن يكون يوم فرح  
بلقاء الربّ. كان شعب الله ينتظر  
يوم الربّ بفارغ الصبر، إلا أنه  
سيتحوّل إلى يوم عقاب وسخط  
وظلام وقتام. حين يأتي الله لن  
يجد أحداً يدعو باسمه أو يحفظ  
وصاياها، إذ الكلّ زاغوا وتبعوا  
شهواتهم: «أسكت قدام السيد الربّ،  
لأنّ يوم الربّ قريب. لأنّ الربّ أعدّ  
نبيحة قدس مدعويّه. ويكون في  
يوم نبيحة الربّ أنني أعاقب الرؤساء  
وبنى الملك...» (١: ٨): «قريب يوم  
الربّ العظيم، قريب وسريع جداً.  
صوت يوم الربّ، يصرخ حينئذ  
الجبار مرّاً. ذلك اليوم يوم سخط،  
يوم ضيق وشدة، يوم خراب ودمار،  
يوم ظلام وقتام، يوم سحب  
وضباب، يوم بوق وهتاف على  
المدن المحصنة وعلى الشرف  
الرفيعة. وأضايق الناس، فيمشون  
كالعمى لأنهم أخطأوا إلى الربّ،  
فيُسفح دمهم كالتراب ولحمهم  
كالجلّة. لا فضتهم ولا ذهبهم  
يستطيع إنقاذهم في يوم غضب  
الربّ، بل بنار غيرته تؤكل الأرض  
كلها. لأنّه يصنع فناءً باغتاً لكل  
سكان الأرض» (١: ١٤-١٨).

بما أنّ يوم الربّ قريب، يدعو  
النبيّ الشعب إلى الإسراع في  
الرجوع إلى الربّ، قبل أن يأتي ذاك  
اليوم، لعلّ الله يعفو عنهم ويسترهم  
في يوم سخطه: «تجمعي واجتبعي  
يا أيتها الأمة غير المستحبة، قبل

الرغم من صغر حجمها (ثلاثة  
إصحاحات) ويبرز ذلك منذ الآيات  
الأولى منها. يأتي بعد العنوان  
مباشرة إعلان يذكّرنا بالطوفان  
الذي أتى على كلّ البشر: «نزعاً أنزع  
الكلّ عن وجه الأرض، يقول الربّ.  
أنزع الإنسان والحيوان. أنزع طيور  
السماء وسمك البحر والمعائر مع  
الأشجار، وأقطع الإنسان عن وجه  
الأرض، يقول الربّ» (١: ٢-٣). إنّ  
سبب الطوفان كان خطيئة البشر،  
الذين هم جزء من الخليقة،  
ومسؤولون عنها أيضاً، تالياً قد  
شمل الطوفان البشر والخليقة معاً،  
هكذا تؤدّي خطيئة شعب الله  
(الإصحاحان الأول والثالث)  
وخطيئة الأمم (الإصحاح الثاني)  
إلى دمار كلّ الخليقة.

لكن لماذا هذه القسوة على شعب  
الله وعلى مدينته؟ يبدو أنّ مسؤولي  
الشعب من رؤساء وكهنة، تبادوا، في  
تلك الأيام، في غيهم وشهرهم  
وظلمهم إلى درجة لم يعودوا فيها  
يخافون الله، لأنّه بنظرهم «لا  
يحسن ولا يسيء» (١: ١٢). إنّ  
الهيئة الحاكمة تحكم باسم الله،  
وبما أنها استعملت سلطتها هذه  
للاستبداد والظلم، فقد شوّهت صورة  
الله بعملها هذا: «ويل للمتمردة  
المنجّسة، المدينة الجائرة، لم تسمع  
الصوت، لم تقبل التأديب، لم تتكلّم  
على الربّ، لم تتقرب إلى إلهها،  
رؤساؤها في وسطها أسودّ زائرة،  
قضاتها ذئاب مساءً لا يبقون شيئاً  
إلى الصباح، أنبياؤها متفاخرون  
أهل غدرات، كهنتها نجسوا القدس،  
خالفوا الشريعة» (٣: ١-٤).

لم يقتصر الأمر على الظلم وفعل  
الشر، بل تعدّى ذلك إلى عبادة  
الأوثان وتبني العادات الوثنية:  
«وأمدّ يدي على كلّ سكان أورشليم  
وأقطع من هذا المكان بقية البعل  
اسم الكماريم مع الكهنة، والساجدين

الحياة في الخلود،  
والبهاء في البرّ، والحق  
في الحرّية، والإيمان في  
الثقة. كل هذه العطايا  
هي منذ الآن في متناول  
ذكائنا.

ما هي إذا الخيرات  
المعدّة للذين ينتظرونه؟  
إن الخالق، الآب الأزلي،  
القدوس الكلّي القداسة  
هو الذي يعرف عددها  
وبهاءها. فلنكافح إذاً  
لكي نصبح في عداد  
الذين ينتظرونه، فيكون  
لنا نصيب في الخيرات  
الموعودة.

ما السبيل إلى  
ذلك؟ بربط نفوسنا  
بالله بروابط الإيمان  
الوثيقة، والسعي وراء  
ما يروق له  
ويرضيه، والقيام بما  
يتفق وإرادته القدوسة،  
والسير في طريق  
الحق، وتجنّب كل  
ظلم وسوء وطموح  
ومشاغبة ومكر وخداع  
وتذمّر ونميمة وكبرياء  
وزهو وباطل والابتعاد  
عن الباب المغلق  
للغرباء. لأن الذين  
يقدمون على هذه  
الأموار يبغضهم الله،

ولادة القضاء، كالعصافه عبر  
اليوم، قبل أن يأتي عليكم  
غضب الربّ، قبل أن يأتي عليكم  
يوم سخط الربّ، أطلبوا الربّ يا  
جميع بائسي الأرض الذين فعلوا  
حكمة، أطلبوا البرّ، أطلبوا التواضع،  
لعلكم تُسترون في يوم سخط الربّ»  
(٢: ١-٣).

يلفتنا أنّ حالنا في هذه الأيام  
الحاضرة لا تختلف كثيراً عن الحال  
التي واجهها النبيّ صفيان. من هنا  
فإن كلمة الله التي خاطبت سكّان  
يهودا على لسان النبيّ في تلك  
الأيام، تخاطبنا اليوم وتدعونا إلى  
طلب الربّ والسلوك بحسب وصاياه،  
والاهتمام بالمحتاج، حتّى لا يأتي  
علينا يوم الربّ غضباً وسخطاً، بل  
يكون يوم فرح ومجد ونور.

## القديس نيقولاوس

يكثر، مع بداية شهر كانون الأوّل،  
توالي الأعياد في كنيستنا المقدّسة.  
نعيد في هذا الشهر لتذكّار أنبياء  
ورسل ورؤساء كهنة وأبرار،  
ونتوجّها بعيد ميلاد ربّنا والهنّا  
ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد في  
الخامس والعشرين من كانون  
الأوّل. في ٦ كانون الأوّل نعيد  
للقدّيس نيقولاوس رئيس  
أساقفة ميراليكية العجائبيّ. وُلد  
القديس نيقولاوس في أواخر القرن  
الثالث للمسيح من أسرة شريفة  
كثيرة الغنى والتقوى والفضيلة.  
كان أحد الآباء الـ٣١٨ المجتمعين  
في المجمع المسكوتيّ الأوّل الذي  
انعقد في مدينة نيقية عام  
٣٢٥.

كانت الكنيسة تواجه، في زمن  
توليّه الأسقفية، اضطهاداً شديداً  
شنّه الإمبراطور ديوكليتيانوس  
(٢٨٤-٣٠٥)، وتكبّد المؤمنون خلاله  
صنوف التعذيبات. أمر الإمبراطور

بإغلاق الكنائس وإبادة الكتب  
المقدّسة، كما سجّن عدداً كبيراً من  
المؤمنين ونفى آخرين. كان نصيب  
رعاة الكنيسة من هذا الاضطهاد  
وافزاً. كان القدّيس نيقولاوس من  
بين هؤلاء الرعاة الصالحين، وقد  
زجّه جنود الإمبراطور في السجن  
وأذاقوه الآلام المرّة. كان قدّيسنا  
يحتمل كلّ ذلك بصبر حبّاً بالمسيح  
الفادي. بقي القدّيس نيقولاوس  
مسجوناً حتّى انتصر القدّيس  
قسطنطين الملك (٣٠٦-٣٣٧) على  
أعدائه وفتح أبواب السجن عام  
٣١٣ بعد إعلان مرسوم ميلان،  
فخرج المعترفون بالمسيح ظافرين،  
وعاد قدّيسنا إلى أبرشيّته ليرعى  
الشعب الذي ائتمنه سيّده على  
رعايته. ظهرت بعد هذا الاضطهاد  
هرطقة أريوس التي، بسبب غيرة  
القدّيس نيقولاوس وتعاليمه، بقي  
كرسيّ ميراليكية الوحيد الذي  
لم يتأثر بها كما يقول القدّيس  
ميثوديوس بطريرك القسطنطينية،  
أول من دون سيرة القدّيس  
نيقولاوس المختصرة حوالي العام  
٨٤٠. تجلّت هذه الغيرة على الإيمان  
القوم في أثناء مشاركة القدّيس  
نيقولاوس في أعمال المجمع  
المسكوتيّ الأوّل، حيث تحمّس ضدّ  
أريوس ولطمه على وجهه. إضافة  
إلى مواقفه الحاسمة ضدّ الهرطقة  
كان معارضاً شرساً للوثنية، فدمّر  
معابدها، ومنها معبد الإلهة أرتميس  
الرئيسي في منطقته، فخرجت الأرواح  
الشريرة هرباً من أمام وجه القدّيس.  
تروى عدّة قصص عن اهتمام  
القدّيس نيقولاوس بشعبه، منها أنّ  
الحاكم أفستاثيوس ارتشى ليحكم  
على ثلاثة رجال أبرياء بالقتل.  
عندما حان وقت تنفيذ الحكم، حضر  
قدّيسنا إلى المكان وشلّ يد السيّاف  
بمعجزة مطلقاً الرجال، ثمّ التفت  
إلى الحاكم وحزّكه للتوبة  
والاعتراف بجريمته. شهد هذا

الحدث ثلاثة من ضباط الإمبراطور كانوا في طريقهم إلى مهمة رسمية في فريجية. حين عادوا إلى القسطنطينية، حكم عليهم الإمبراطور قسطنطين بالموت بسبب وشاية كاذبة من أحد الحاقدين. تذكر الضباط ما شهدوه في ميراليكية من قوة حب أسقفها وعدالته، فصولوا إلى الله لكي ينجوا من الموت بشفاعة هذا الأسقف. ظهر القديس نيقولاوس في تلك الليلة للإمبراطور قسطنطين وهدده بأن يجعل صلاته إلى الله ضده إن لم يُطلق سراح الأبرياء الثلاثة. صباحًا، استدعاهم الإمبراطور للتحقيق معهم، وحين سمع بأنهم طلبوا شفاعة القديس نيقولاوس الذي ظهر له، أطلق سراحهم حالاً وأرسل معهم رسالة إليه طالباً فيها ألا يهدده بل أن يصلي من أجل سلام العالم. لقد ظهر القديس نيقولاوس، من خلال سيرته الشريفة، مثال الأسقف الذي يقطع كلمة الحق باستقامة بحفاظه على الإيمان القويم. كما استبان راعياً صالحاً على مثال الكاهن الأعظم الذي جاء ليخدم لا ليخدم، وليبذل نفسه عن كثيرين. تقول إحدى الروايات حول سيامته الأسقفية إن ملاك الرب ظهر لأكثر من أسقف وهم مجتمعون في الكنيسة صائمين ومصلين كي يلهمهم الرب اختيار الرجل الصالح ليقيموه أسقفًا على ميراليكية. قال ملاك الرب لمن ظهر لهم في الحلم: «إن أول من يدخل الكاتدرائية صباح اليوم التالي هو الذي اختاره الله لهذه الرتبة». كما ظهر الملاك للقديس نيقولاوس في الحلم وأمره أن يغادر الدير باكراً ويدخل المدينة ليصلي صباحًا في كاتدرائيتها. لما فعل القديس ما

أمره به الملاك ووصل إلى باب الكاتدرائية، كان أحد الأساقفة في انتظاره، فأمسك به وأدخله إلى بقية الأساقفة، فنادوا: «مستحق، مستحق، مستحق».

ليتورجياً، نرتّم في خدمة عيد القديس نيقولاوس، تراتيل مقدمة الميلاد للمرة الثانية، بعد أن نكون قد بدأنا بالتقديم للعيد الإلهي ابتداءً من عيد القديس أندراوس الرسول الكليّ المديح والمدعو أولاً (٣٠ تشرين الثاني). نرتّم مع الكنيسة في غروب عيد قديسنا قائلين: «أيتها البتول التي لا عروس لها... إننا نشاهد فيك غرائب عظيمة وأسراراً رهيبية تامة على الأرض فنسبق ونهنيئ لك ما يليق، فمن الأرض المغارة، ونستمد من السماء أن تجود بالكوكب، والمجوس يأتون من مشارق الأرض إلى مغاربها ليعاينوا خلاص الأنام رضيعاً كطفل».

لم يشتهر القديس نيقولاوس بكتابات ولاهوته، إذ لم يكن لاهوتياً لكنه عاش مع الرب يومياً، وكانت كلماته وأفعاله وفق المشيئة الإلهية. بشر بكلمة الله ووبّخ خطايا الضعفاء كما دافع عن حقوق المظلومين والمتألمين. كان صالحاً على مثال الله خالقه، لذلك تهتف نحوه الكنيسة قائلة: «أيها الأب نيقولاوس رئيس الكهنة البار، إن ثمر فضائل شجاعتك قد أبهج قلوب المؤمنين لأنه من ذا الذي سمع بتواضعك الذي لا يُحد، ولم يتعجب من صبرك وبشاشتك بالمساكين وإشفاقك على الحزاني، لأنك قد علمت الجميع على أسلوب إلهي، فالآن بما أنك كُلت بالإنجيل الذي لا يذبل تشفع من أجل نفوسنا». بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)

وليس فقط الذين يقدمون عليها، بل الذين يوافقون عليها أيضاً.

فالكتاب يقول: «وللشريع قال الله ما لك تُحدثُ بفرائضي وتحمل عهدي على فمك. وأنت قد أبغضت التأديب وأبقيت كلامي خلفك. إذا رأيت سارقاً وافقتَه ومع الزناة نصيبك. أطلقت فمك بالشر وليسألك يخرع غشاً. تجلس تتكلم على أخيك. لابن أمك تضع معثرة. هذه صنعت وسكت. ظننت أنني مثلك أوبخك وأصف خطاياك أمام عينيك. افهموا هذا يا أيها الناسون الله لنلأ أفترسكم ولا منقذ. ذابح الحمديمجدني والمقوم طريقه أريه خلاص الله» (مز ٤٩: ٢٣-١٦).

القديس إقليمس الرومي